(تذكر أن) مختارات من تفسير جزء تبارك الدرس السادس

- ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ قال بعض المفسرين: هو الذي يأخذ كتابه بشماله، لكن تُلوى يده الشِّمال خلف ظهره، ثم يأخذ الكتاب بشماله، وهذا إمعانٌ في إذلاله، وإمعانٌ في إهانته.
- الله تعالى لا يَظلم أحدًا؛ لأنَّه أقَام الحجَّة، وبيَّن طريق المحجَّة، بإرسال الرسل، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: 4]، ورتَّب على الطَّاعات الأجر والثَّواب، ورتَّب على الخطيئات الوزر والعقاب، ومع ذلك كله حلُمَ عليهم وأمهلهم، ولو عجَّل لهم العذاب مَا تَرك عَليها مِن دَابة، ويستر على العاصي، ويقبل توبة التَّائبين، بل مَنْ هَمَّ بحسنة ولم يعملها كُتبت له حسنة، ومَنْ هَمَّ بسيئة وتركها، كُتبت له حسنة، كل هذه فضائل من رحمة الله تعالى.
- الإنسان في حياته يمر بعدَّة عوالم يعيشها:
  - **العالم الأوَّل:** عالم الرحم.
  - **العالم الثَّاني:** عالم اليقظة.
  - **العالم الثَّالث:** عالم النَّوم.
  - **العالم الرَّابع:** عالم البرزخ.
  - **العالم الخامس:** عالم عرصات القيامة.
  - **العالم السادس:** المستقر الأخير، إمَّا إلى جنَّة وإمَّا إلى نار.
- قوله: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ يقول: يا ليت أنَّ موتته في الدُّنيا لم يَعقبها لا بعث ولا نشور ولا حساب.
- في قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ ، من أسباب عناد الرسل وعناد الحق: الاغترار بأمور، **أشهرها أمران:**
  - **الأمر الأوَّل:** الحُجج والبراهين التي تصادم الحق وترد الحق، من تلبيس الشيطان، وعقليات خارجة عن العقل السليم في ردِّ النُّصوص الشَّرعيَّة.
  - **الأمر الثَّاني:** قوة المال، يعني لما ذكر الله هنا: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ قال بعضهم: السُّلطان: الحجج والبراهين. والمال: الثروات.
- **موازين أكثر النَّاس في التفاضل خمسة:**
  - **الميزان الأوَّل:** في كثرة المال.
  - **الميزان الثَّاني:** في كثرة الأوَّلاد.
  - **الميزان الثَّالث:** في الفخر بالأنساب.
  - **الميزان الرَّابع:** الفخر بالعشيرة.
  - **الميزان الخامس:** الفخر بالمنصب.

هذه الموازين إذا لم تُسَخَّر في طاعة الله فإنَّها تكون حجَّة على صاحبها، وقد بيَّن الله بطلان هذه الموازين، وأنَّها لا تنفع إلَّا إذا كان صاحبها قد وطَّأها وسخَّرها وذللها في طاعة الله.

- بقي الميزان الحق، ميزان أدق من ميزان الذهب، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، فهذا ميزان بالوصف، مَن كان لله تقيًّا كان له وليًّا.
- قال تعالى: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ يُقاد إلى الجحيم ليصلاها، ويَصِلُ الجحيم مغلولًا، وهذا أشد في إهانته.
- مِن أسباب عذابه ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ قال بعض المفسرين: الآية الأوَّلى عَلاقته بالخالق، والثَّانية عَلاقته بالمخلوقين، وقد فرَّط في الأمرين، فعصا ربه وكابر، وفي المقابل ظلم النَّاس ولم يؤتِهم ما أمر الله تعالى أن يؤتَوا، إمَّا بالظلم أو بسلب الحقوق، أو ما شاكله.
- قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ يُنكر ما لله من الحقوق، يُنكر البعث، يدخل فيه كل من حادَّ الله تعالى، إمَّا بكفر أو بإلحادٍ، أو ما شاكله.
- قال تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ ،يقولون: ذكر الله هذا الوصف -المنع وعدم الحض- من باب قبيح وصف من تشبَّه بها.
- إنَّ الشُّح والبخل وصفان ذميمان، ومؤداهما المنع، لكنَّ الشُّح أقبح من البخل، **والفرق بينهما:**
  - البخل: أن يمنع نفسه من إعطاء المساكين والفقراء،
  - الشُّح: فهو منع غيره، يعني شخص تأبى نفسه أن يتصدق مع أنَّه في غِنى وفي خير، بل لا يخرج زكاته مع أنَّها فرض عليه، ويمنع غيره من إخراج الزَّكاة، ومن باب أولى يمنع غيره من التَّصدق.
- قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ هذا فساد المعتقد، وضياع التوحيد، ومعصية الرُّسل -عليهم الصَّلاة والسَّلام- والمحادة لله تعالى، ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ هذا مثال من سوء عمله.
- **قوله:** ﴿هَا هُنَا حَمِيمٌ﴾ أي: صديق، أو قريب، أو شفيع، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: 18]. والحميمُ وصفٌ للماء الحارّ المحترق.
- قوله تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ ، هنا خطيئة الاعتقاد، والخطأ الأكبر في الذنوب هو خطأ الكفر بالله، فالمراد بـ﴿الْخَاطِئُونَ﴾ ، أي: الكافرون، الذين استحقوا هذا العذاب. ووصفهم بالخطأ مِن الخطيئة الكبرى، وهي الشِّرك بالله تعالى والكفر به.
- قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾،

  هنا أقسم الله بما يبصرونه من مخلوقات، وما لا يبصرونه، حتى قال بعضهم: دخل في ذلك أنَّ الله تعالى أقسم بنفسه الكريمة.
- قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾

  يعني: القرآن الكريم بلَّغه الرسول صلى الله عليه وسلم فنُسب إليه، من باب أنَّه قام بتبليغه.
- قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ كريم الصفات، كريم النعوت، أمين على ما أؤتمن عليه.

- قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾أي: هذا الذي جاء به محمد -عليه الصَّلاة والسَّلام- وتلاه عليكم ليس من كلامه، وليس من كلام الشعراء، وليس من كلام الكُّهان، لا مقارنة ولا مقاربة؛ بل هو تنزيل من ربِّ العالمين.
- قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ ، قالوا: لو قُدِّرَ أنَّه تقوَّل وافترى، وحاشاه -عليه الصَّلاة والسَّلام- فقد حَمَاهُ الله تعالى وَعَصَمه، أنَّه لو تقوَّل بعض الأقاويل، ما عقوبته وما جزاؤه؟
- قال تعالى: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ ، قيل: لأخذنا بيمينه، اليد اليمنى أقوى، فإذا أُخِذَ بها فهذا من باب الإضعاف، وقيل المراد: أخذناه أخذًا قويًّا، ويُعبَّر باليمين عن القوَّة.
- قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ ، الوتين: عرقٌ متصلٌ بالقلب. وقيل: عرق في الظَّهر، إذا قُطِعَ هذا العرق انتهى أمر صاحبه. ونستفيد منه: أنَّ مَن افترى على الله وتقوَّل على الله، أنَّه على خطر عظيم.
- القول على الله بغير علم. قال بعض أهل العلم: إنَّه أساس كل بليَّة، وإنَّه هو سبب الشرك؛ لأنَّ المُشرك ما وقع في الشرك إلا لأنَّه قال على الله بغير علم، ولهذا قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ﴾ [الأعراف: 33]، يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى: ذكر الله تعالى المنكرات، وختم بأعظمها، كل المنكرات عظيمة، لكن تتفاضل وتتغاير وتتضاعف الشناعة.
- قال تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ ، لا يستطيع أحدٌ منكم أن يردَّ العذاب عنه البتَّة، مهما بلغ في قوته؛ لأنَّ هذا الأمر من الله تعالى، ولا مَردَّ لما أراد الله، لا مانع لما أعطى، ولا مُعطي لما مَنع.
- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، هذا القرآن تذكرة وذكرى وعظة لمن اتقى، واستقام، واستجاب، وكان لسان حاله ومقاله: سمعنا وأطعنا.
- قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ النَّاس انقسموا في اتِّباع الرُّسل، فمنهم من آمن واتبع وصدق في اتباعه، ومنهم من كذَّب وكابر وعاند، ولا يجني جان إلا على نفسه.
- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وهذا القرآن جاء فيه الوعيد، وجاء فيه التخويف، وجاء فيه أنَّ مَن خالف ما فيه من الأوامر، وتنكَّب ما فيه، وارتكب النواهي، سيكون حسرة عليه.
- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.

عندنا ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾، و﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾، و﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾ **ثلاث أشياء:**

- **عِلْمَ الْيَقِينِ:** ما أدرك بالسمع.
- **عَيْنَ الْيَقِينِ:** ما أُدرك بالبصر، والبصر أبلغ من السمع.
- **حَقُّ الْيَقِينِ:** فهو مباشرةُ ذلك، فأخبار الجنَّة علمناها علم اليقين بالقرآن الكريم، ومن العلم هذا أنَّا سنراها رؤية عَيْنَ الْيَقِينِ، يعني هي الآن كأنَّها مَاثلة، ومَن أصدق مِن الله قِيلا.

- قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

نزِّه ربك العظيم، نزِّه الله عمَّا لا يَليق، من تنزيه الله: طاعته في ما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، ومن تنزيه الله تعالى عن الظنون السيئة، والظن به الظن الحسن، ومن تنزيه الله تعالى الرضا بما قدَّر، سواءً كان قدريًّا، أو دينيًّا شرعيًّا.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.